Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذاتها [1] يقول أنطوان ماييه بشأن تطور الأصوات والصيغ النحوية سواء بين لغتين مختلفتين أو فى لغة واحدة بعد فترة زمنية معينة [2]: وبالمثل إذا عارضنا الصيغ النحوية للغة فى فترتين متتابعتين من تاريخها، نجد أن هناك مقابلات مطردة، فالاستقبال مثلا فى اللغة اللاتينية، كانت لها صيغ مختلفة أهمها الصيغتان macid amabo (سأحب وسأقول) وجاءت اللغة الفرنسية فأحلت محلها صيغة من بنية واحدة فى كل أفعال تلك اللغة هى J'aimera، Je dirai «سأحب وسأقول»، وإذاً، ففى علم الصيغ كما هو الحال فى علم الأصوات تنطبق المعادلات باطراد، وكل انحراف يتطلب تفسيراً خاصاً، وهنا أيضاً ليس للمعادلات نتيجة مطلقة لأنها لا تصح إلا بالنسبة إلى لغة ما فى مكان ما وفى زمن ما، وأما عن المفردات فلكل كلمة حياتها المستقلة، فالتغيرات التى تصيب كلمة خاصة بتلك الكلمة، فإن أصابت غيرها لم يعد ذلك بعض الكلمات المجاورة لها فى المعنى أو فى الصيغة.

هناك معادلات عامة فى المقابلات الصوتية وفى الصيغ النحوية بين فترتين من تاريخ لغة واحدة، وأما المفردات فليست منها أمثال تلك المعادلات نعم إنه من الممكن أحياناً أن نميز اتجاهات نحو الاستعارة أو نحو تكوين كلمات جديدة مشتقة أو مركبة، ولكن ذلك لا يسمح لنا قط بأن نتنبأ بما يجب أن نتوقعه فى حالة ما، كما هو الأمر فى الأصوات وفى الصيغ النحوية.

وهنا يطرأ تساؤل وهو : هل يُعَدُّ تبادل الوظائف النحوية وتعددها تطوراً نشأ داخل اللغة العربية نتيجة لدخول عناصر أخرى من اللغات السامية ونقصد هنا عناصر لغوية ـ عليها أم أنه يُعَدُّ تطوراً داخل اللغة نفسها نتيجة تطور الاستعمال من فترة زمنية إلى فترة أخرى كأن يكون من العصر الجاهلى إلى عصور التأليف النحوى ؟ يجيب «تنيير» ببساطة شديدة، فأقسام الكلام الأساسية كما حددها أربعة وهى التى تشكل الزوايا الأربعة الرئيسية التى يرتكز عليها

(١) نظرية التبعية فى التحليل النحوى، د. سعيد حسن بحيرى، ص ٩٨.

(٢) مقالة علم اللسان ماييه، ص ٤٦٠، ضمن كتاب النقد المنهجى عند العرب، د. محمد مندور.